دور مؤسسات التنشئة السياسية التعليمية

للحد من الفكر المتطرف

م. هديل نواف احمد

hadilbmt@gmail.com

https://doi.org/ 10.61884/hjs.v13i50.494

ملخص :

برز مفهوم التطرف في وقت مبكر من تاريخ البشرية، واصبح ظاهرة خطيرة تهدد الاستقرار الاجتماعي والسلم المدني والوحدة الوطنية ، ويأخذ التطرف اشكالاً عدة منها التطرف الفكري والديني والسياسي، وهنالك أسباب كثيرة للتطرف منها الفقر والفساد والبطالة، وأسباب اجتماعية تتمثل بالتفكك الأسري وسوء التنشئة الاجتماعية وأسباب ثقافية كالغزو الثقافي وثورة المعلومات وهنالك أسباب سياسية منها قلة الخبرة السياسية والصراع على السلطة والدكتاتورية والتدخلات الخارجية والتهميش والمحاصصة الطائفية وعدم الالتزام بالدستور وسوء التنشئة السياسية.

تطرقت الورقة البحثية إلى مفردة العلاقة بين الفكر المتطرف وتأثيره على الفرد وما هو دور مؤسسات التنشئة السياسية بما فيها الأحزاب السياسية التي تؤدي دوراً كبيراً في محاربة التطرف نتيجة عمليات تنويرية وتوعوية ومخاطبة الأحزاب الأخرى حول العالم و تبادل وجهات النظر والخبرات بموضوع العنف والتطرف والارهاب وخاصة في المجتمعات التي يسودها التطرف الأمر الذي ينعكس على السلوك السياسي للمواطن.

الكلمات المفتاحية: التنشئة السياسية، السياسة التعليمية، التطرف .

The Role Of political Educational Socialization Institutions to Reduce Extremist Ideology

Lecturer Hadeel Nawaf Ahmed

ABSTRACT:

The concept of extremism has emerged early in human history and has become a dangerous phenomenon threatening social stability, civil peace, and national unity. Extremism takes various forms, including ideological, religious, and political extremism. There are many reasons for extremism, including poverty, corruption, and unemployment. Social reasons include family disintegration, poor social upbringing, and cultural factors such as cultural invasion and the information revolution. There are also political reasons, such as lack of political experience, power struggles, dictatorship, external interventions, marginalization, sectarianism, and non-compliance with the constitution and poor political socialization.

The research paper addressed the relationship between extremist ideology and its impact on individuals, as well as the role of political socialization institutions, including political parties, which play a significant role in combating extremism through enlightenment and awareness-raising campaigns and engaging other parties worldwide in exchanging views and experiences on the topics of violence, extremism, and terrorism, especially in societies dominated by extremism, which reflects on the political behavior of citizens.

KEWWORDS: Political Socialization, Educational Policy, Extremism.

المقدمة:

يعد موضوع التنشئة السياسية من المواضيع الهامة في العصر الحديث كونها الوسيلة الرئيسية في التأكيد على المعتقدات والتوجهات والقيم السياسية للمواطن وخاصة في الأنظمة السياسية الجديدة التي ظهرت نتيجة حركات التحرر من الاستعمار، فضلاً عن أهمية التنشئة السياسية في بناء الشرعية وتحقيق الاستقرار السياسي كونه موضوعاً أساسياً من موضوعات علم السياسة .

جاءت أهمية الورقة البحثية لتسلط الضوء على دور الأحزاب السياسية باعتبارها واحداً من مصادر التنشئة السياسية في تعليم أبناء المجتمع مفهوم المواطنة الحقيقية والفكر المعتدل وتقبل الآخر.

تطرح اشكالية البحث تساؤلاً هو: هل تستطيع مؤسسات التنشئة السياسية وخاصة الأحزاب السياسية ممارسة دور تعليم وتنشئة مواطني الدولة الفكر المعتدل والوسطية في الافكار التي يتبنوها ؟ وهل ان الافكار المتطرفة التي يحملها بعض مواطني الدولة لا تؤثر بها الممارسات التعليمية والتثقيفية التي تمارسها المؤسسات المعنية ؟ وما هي الآليات التي تتبعها المؤسسات في محاربة هذه الأفكار؟

اعتماداً على الأهمية والاشكالية ينطلق البحث من فرضية مفادها ان الأحزاب السياسية والنخب السياسية تقوم بعملية التنشئة السياسية من برامجها التعليمية والتوعوية تجاه الأفراد والمجتمع غير انه هنالك معوقات كثيرة تقف أمامها في مواجهة الأفكار المتطرفة لدى بعض الأفراد.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

تم تقسيم البحث على مبحثين فضلاً عن مقدمة وخاتمة تطرق المبحث الأول إلى مفاهيم التطرف وأسباب وعوامل التطرف والتنشئة السياسية وأهميتها في العصر الحديث في أدوار الأحزاب السياسية. في حين تناول المبحث الثاني دور الأحزاب في تحقيق التنشئة السياسية الفعالة وكيفية مواجهة الاحزاب للتطرف في المجتمع عن طريق سياساتها التعليمية وتنظيم العلاقة بين الفرد والنظام السياسي، وخرج البحث بجملة من التوصيات.

المبحث الأول : (التطرف – التنشئة السياسية – السياسة التعليمية – الثقافة السياسية):

نحاول في هذا المبحث التعريف بمفهوم التطرف وأسباب وعوامل التطرف التي تتنوع ما بين أسباب ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية فضلاً التعريف بمفهوم التنشئة السياسية باعتبارها مجالاً لتأهيل الفرد ليصبح كائناً يمتلك القدرة على التعامل الايجابي و التعاون بين مؤسسات التنشئة السياسية وخاصة الاحزاب السياسية.

المطلب الأول: مفهوم التطرف والتنشئة السياسية:

أولاً: التطرف:

التطرف لغةً : هو الوقوف في الطرف وهو عكس التوسط والاعتدال[1] وقد يقصد به التسبب أو المغالاة ومنه اطلقوه على الناحية وطائفة الشيء[2].

التطرف اصطلاحاً: هو مجموعة من المعتقدات والافكار التي تتجاوز المتفق عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً والتطرف دائماً ما يكون مرتبطاً بما هو فكري بالأساس[3].

يتميز التطرف بانه يعمل على تشويه الحقائق والميل إلى الخلاف والصراع والتناقض الفكري والسلوكي (أي عقلية واحدة ورؤية واحدة) بحيث ان هذه الخصائص تشكل سلوكاً يتعارض مع قبول النوع ويرفض البدائل ويتجنب التجديد ويعزل صاحب العقلية هذه نفسه عن باقي افراد مجتمعه ويكرس نفسه لأهداف ضيقة ومحددة[4].

يتميز التطرف بانه يعمل على تشويه الحقائق والميل إلى الخلاف والصراع والتناقض الفكري والسلوكي (أي عقلية واحدة ورؤية واحدة

للتطرف دوافع كثيرة دينية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية إلى جانب التأثير الذي تحدثه المنظومة التعليمية ووسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ودور التنشئة كبير في تعزيز الميول للتطرف والعنف.

يعد الاقصاء والحرمان من الحقوق السياسية والحريات المدنية، والاحتلال العسكري من دول أخرى، وضعف الاستجابة من الحكومات

(1) المعجم الوسيط، (ج2، دار عمران، دمشق، د.ت)، ص957.

(2) جمال الدين محمد بن مكرم، معجم لسان العرب، (دار المعارف، مصر، 2010)، ص7.

(3) سمية شريط، دور التنشئة الاجتماعية في انتاج الفكر المتطرف، قراءة في الاسباب وسبل الوقاية، (مجلة مدارات تاريخية، المجلد الأول، العدد الثالث، 2019)، ص563.

(4) حمزة المعايطة، الارهاب والتطرف الفكري، (المفهوم – الدافع، سبل المواجهة)، (المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 23، ايلول، 2020)، ص1412.

للأصوات المطالبة بالإصلاح والقضاء على الفساد والاقصاء السياسي للجماعات الإسلامية وتجميد اعمالها وحصر انشطتها وهو ما يحدث في بعض الدول التي ترفع شعارات الديمقراطية، واحدة من أهم الأسباب التي تشجع على التطرف وتنفيذ أعمال وانشطة قد تتحول لتطرف عنيف لاحقاً[5].

ان معرفة الأسباب المؤدية إلى التطرف والقضاء عليه يدعو إلى تحقيق خطوات استباقية لتمكين المجتمع عن طريق بناء قدرات الاجهزة والمؤسسات المؤثرة على الافراد من اجل زيادة قدرتها على مواجهة ثقافة التطرف وخاصة في مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية (الاسرة، المدرسة، الأحزاب، مؤسسات المجتمع المدني، رجال الدين) إذ انه من الواجب اعادة النظر بأساليب التعليم المعتمدة ومحاولة تطويرها والتركيز على دور التنشئة الاجتماعية والسياسية. لذا يجب النظر إلى ظاهرة التطرف نظرة شاملة تعالج بالتعاون بين مختلف الابعاد[6].

(5) جميل ابو العباس، نشأة التطرف الفكري وأسبابه واثاره وطرق علاجه، (دار النخبة، مصر، 2016)، ص155.

(6) المصدر نفسه، ص159.

ثانياً: التنشئة السياسية:

اصبحت التنشئة السياسية والاجتماعية جزء لا يتجزأ من النظام السياسي

التنشئة السياسية: هي العملية التي يكتسب منها الفرد معلوماته وقيمه ومثله السياسية ويكون بواسطتها اتجاهاته ومواقفه الفكرية والايديولوجية التي تؤثر في سلوكه وممارساته اليومية وتحدد درجة فاعليته في المجتمع[7].

تعرف دائرة المعارف للعلوم الاجتماعية التنشئة السياسية على «أنها التلقين الرسمي وغير الرسمي، المخطط وغير المخطط والقيم والممارسات السياسية وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية، وذلك في كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة في المجتمع»[8].

لقد اصبحت التنشئة السياسية والاجتماعية جزء لا يتجزأ من النظام السياسي رغم اختلاف الأهداف والوسائل المستخدمة في تحقيقها، إذ ان التنشئة الوطنية بجوانبها السياسية والاجتماعية والتربوية تسهم في الحفاظ على الأمن والاستقرار الوطني .

(7) احسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسي، (مطبعة جامعة الموصل، الموصل، 1984)، ص225.

(8) محمود حسن اسماعيل، التنشئة السياسية، دراسة في دور واخبار التلفزيون، (دار النشر للجامعات، مصر، 1997)، ص417.

ان التنشئة السياسية تعني التربية السياسية ويمكن تعريف التربية السياسية بأنها «العملية التي تهتم بالأفراد وتهيئهم لممارسة العمل السياسي والتعرف على مقومات المواطن الصالح، كما تهتم التربية السياسية بإعداد الأفراد القادرين على تحمل المسؤولية في قيادة المجتمع جميع المجالات»[9].

ثالثاً: العلاقة بين التنشئة والتطرف

ان الخلافات التي تسود داخل المجتمعات والصراعات بين فئات المجتمع قد يدفع بعض العناصر لفئة معينة من استخدام اساليب العنف والارهاب أو التطرف لفرض وجهة نظرها داخل المجتمع وهذا يعود لأسباب عدة منها[10]:-

1- ضعف دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية: ان دور مؤسسات التنشئة ب صنوفها واشكالها كافة لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بظاهرة التطرف إذ يرتبط السلوك الإنساني إلى درجة كبيرة بعملية التنشئة، فإذا توافرت للفرد في جميع مراحل نموه مقومات التربية السليمة، فلاشك سيكون عضواً صالحاً داخل المجتمع، أما إذا وجد خلل أو تقصير في أي مرحلة من مراحل نموه فان ذلك ينعكس سلباً على سلوكه وانحرافه، فالانحرافات السلوكية هي نتيجة لوجود خلل في بعض أو كل مؤسسات التنشئة التي تؤثر وتشكل في ان واحد شخصية الفرد أو المواطن[11].

2- غياب القيم الاجتماعية والسياسية التي توجه الفرد: يؤدي غياب القيم الاجتماعية والسياسية الموجهة لسلوك الافراد إلى عدم احساسهم بالانتماء للوطن والمجتمع، مما يسهل على التنظيمات الارهابية استغلال هؤلاء الأفراد وغرس القيم المتطرفة فيهم والتي تتعارض مع قيم المجتمع.

غياب القيم الاجتماعية والسياسية التي توجه الفرد: يؤدي غياب القيم الاجتماعية والسياسية الموجهة لسلوك الافراد إلى عدم احساسهم بالانتماء للوطن والمجتمع

3- وجود فساد فاحش في المجتمعات: ان انتشار الفساد في المجتمع وبمختلف أشكاله السياسي والإداري والقضائي يؤدي إلى اضعاف تماسك المجتمع واستغلال الوظيفة وانتشار الرشوة وغيرها عوامل

(9) محمد توفيق سلام، التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد الصغير، (المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2015)، ص171.

(10) علي سلمان صايل، دور التنشئة الاجتماعية في الحد من ظاهرة الارهاب، (مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العدد 68، 2022)، ص465.

(11) ولد الصديق ميلود وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير عند التطبيق، (مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2018)، ص191.

تدفع بالأفراد الذين لم ينالوا حقوقهم المشروعة إلى ممارسة التطرف كحل وعلاج لمشاكلهم داخل المجتمع.

4- الدوافع الثقافية: ان الصراع الثقافي في كثير من الدول يدفع إلى وجود هويات ثقافية مختلفة تمثل تيارات ايديولوجية وعقائدية وهذا من شأنه ان يغذي التطرف والحركات الارهابية[12].

(12) ولد الصديق ميلود وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص193.

المطلب الثاني: السياسة التعليمية:

لقد اصبحت سياسة التعليم ذات أهمية حيوية وذلك لأن التعليم لم يعد يمارس في مؤسسات نوعية لها استغلال وظيفي، ولم يعد يسير بتقاليد موروثة ويعمل لغايات تعليمية ضيّقة، وإنما أصبح للتعليم سياسته التي تعبر عن مصالح الوطن العليا وتعمل على تقدم ورفاهية وتنمية افراد المجتمع. لابد من الوقوف على معنى السياسة بشكل عام ومن ثم الانتقال إلى مفهوم السياسية التعليمية.

تعرف السياسة بأنها "مشروع أو برنامج مخطط له مسبقاً تشتمل اهدافاً متوسطة وطويلة المدى وتحتوي بعد معايير الحكم، وتتدرج من مستويات السياسة العامة مروراً بمستوى سياسات مجالات مختلفة كالسياسة التعليمية"[13].

(13) همام بدراوي زيدان، السياسة وسياسة التعليم دراسة تحليلية للمفاهيم والعلاقات، (مجلة دراسات تربوية، المجلد 8، العدد 45، القاهرة، 1993)، ص110-111.

تعرّف السياسة التعليمية بأنها «الاختيارات الأساسية التي يصغها المجتمع عن طريق أفراده واجهزته، والتي تسندها الدولة وتلتزم بها، ومن ثم تكون الإطار العام الذي يوجه العمل الإداري والفني في النظام التعليمي»[14].

(14) سعود هلال الحربي، السياسة التعليمية مفاهيم وخبرات، تقديم محمود مصطفى قمبر (دار العبيكان، الرياض، 2007)، ص16.

ويمكن تعريف السياسة التعليمية بصورة أشمل بأنها «عملية تشمل خطوات متعددة منها معرفة المشكلة وجمع الحقائق، وصياغة السياسات البديلة، واتخاذ القرار، وهذه الخطوات تعبر عن مجمل النشاطات الحكومية الرسمية وغير الرسمية، وهو مجال مشترك بين المؤسسات السياسية كالأجهزة التشريعية والأحزاب وجماعات المصالح والأجهزة الإدارية، من اجل ايجاد استجابة للاحتياجات الموجودة في البيئة المحيطة»[15].

(15) فوزي الشربيني، مداخل عالمية في تطوير المناهج التعليمية على ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2001)، ص277.

يتضح مما سبق بأن السياسة التعليمية جزء من السياسة العامة للدولة، وهذا يرجع إلى ان التعليم احد أدوات المجتمع التي يعبر عنها بأشكال عدة سواءً في وثائقها المكتوبة والمعنية وأهدافها السياسية وخططها وبرامجها التعليمية.

يتضح مما سبق بأن السياسة التعليمية جزء من السياسة العامة للدولة.

وان السياسة لها أثر على التعليم وان التعليم له أثر في السياسة، فدور السياسة يبرز من تحديد الأهداف العامة للتعليم حسب ما تراه السلطة وبما يتفق وتوجهاتها السياسية وبما تحب ان يكون عليه المجتمع، فقد تنظر بعض الأحزاب والسلطات لسياسات التعليم من حيث أعمامه أو تخصيصه، التعليم المباني والتعليم المكلف، التعليم للعمالة والثقافة، والتعليم تبعاً للرغبات والقدرات، اما أثر التعليم في السياسة فيبرز في مجالات متعددة منها التربية السياسية، إزالة الفوارق الاجتماعية، المساعدة في نهضة المجتمع وحل مشكلاته وتبقى السياسة التعليمية ذات طبيعة خاصة أي أنها تهتم بمجال كبير قاعدته عريضة وهو التعليم، وهذا لا يعني انها تنفصل عن السياسات الأخرى بل انها تتناسق وتتفق معها كونها تتم داخل المجتمع[16].

(16) عبد الناصر محمد رشاد، التعليم والتنمية الشاملة دراسة في النموذج الكوري، (دار الفكر العربي، القاهرة، 2003)، ص243.

المطلب الثالث: الثقافة السياسية:

هنالك علاقة بين الثقافة السياسية والتنشئة السياسية باعتبار الثقافة مصدراً من مصادر التنشئة السياسية، والثقافة هي الأعراف الحاكمة لمجتمع ما، بما تتضمن من قيم تكمن وراء القواعد والضوابط الحاكمة لسلوك الأفراد، وهي حصيلة النشاط الاجتماعي وأساليب الحياة وأنماط القيم[17].

أما الثقافة السياسية فهي جزء من ثقافة المجتمع المتراكمة عبر العصور، وذلك عبر التواصل بين ثقافات الأمم والشعوب وهي مجموعة من الاتجاهات والقيم التي تنظم وتعطي معنى للنظام السياسي، وبوصفها «ثقافة مستمدة من المخزون الفكري والديني والاجتماعي وتعد رصيداً ثقافياً للوعي السياسي»[18].

ان دراسة التنشئة السياسية تقتضي الالمام بالثقافة السياسية لأن التنشئة السياسية هي أداة لنقل الثقافة السياسية من جيل إلى جيل في المجتمع الواحد، وتعتمد التنشئة السياسية على قدرة الفرد على اكتساب الثقافة السياسية وتطويرها وبذلك تعمل التنشئة السياسية على تكوين آراء الفرد واتجاهاته السياسية واتخاذه قرارات ومواقف محددة تجاه الحياة السياسية بتكامل الاستقلالية وهذا نابع من الثقافة السياسية التي اكتسبها وطورها بنفسه[19].

تتكون الثقافة السياسية من الوعي السياسي والحرية السياسية وذلك بكونها تؤثر على علاقة الفرد بالعملية السياسية، وخاصةً في المجتمعات التي تتميز بقوة الشعور بالولاء الوطني والمواطنة والانتماء وهنا يتوقع ان يشترك الفرد في الحياة العامة، وهذا هو جوهر عملية التنشئة السياسية. وكذلك الحال بالنسبة للحرية السياسية، والتي أدت إلى تغيير القيم بين الأجيال وتفضيلهم للديمقراطية عن الاستبدادية، وهنا لا تقتصر أهمية الثقافة السياسية على كونها موجه للسلوك السياسي للأفراد في المجتمع، وتحدد طبيعة العلاقة بين الفرد والسلطة، بل هي تحدد وتعتبر استجابات الجماهير تجاه الظواهر والسلوك السياسي داخل الدولة[20].

(17) راسل جاكوب، نهاية اليوتوبيا السياسية في زمن الثقافة واللامبالاة، ترجمة: فاروق عبد القادر، سلسلة عالم المعرفة، العدد 289، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت، 2001)، ص51.

(18) فايد العليوي، الثقافة السياسية في مجلس التعاون الخليجي، (مجلة رؤية تركية، العدد 3، السنة الرابعة، 2015)، ص177.

(19) حازم العقيدي، كيفية صناعة التطرف، دار العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص61.

(20) صموئيل هنتغتون، النظم السياسية في مجتمعات متغيرة، ترجمة: حسام تايل، (دار التنوير، بيروت، 2017)، ص29-31.

المبحث الثاني:

التعليم والتنشئة السياسية الحزبية والفكر المتطرف

تعد الاحزاب واحدة من مصادر التنشئة السياسية التي يتم بمقتضاها تلقين المرء مجموعة القيم والاتجاهات والمعايير السياسية المستقرة في المجتمع بما يضمن بقاءها واستمرارها عبر الزمن. وفي هذا المبحث سنهتم بموضوع التنشئة السياسية الحزبية ودور الأحزاب في مواجهة الفكر المتطرف فضلاً عن المعوقات التي تقف أمام الأحزاب في تصديها للتطرف ونماذج سياسات التعليم في بعض دول العالم.

المطلب الأول: أهمية التنشئة السياسية للأحزاب والنخب السياسية:

للتنشئة السياسية الحزبية دور مهم في عملية (التجنيد السياسي) ومد الحياة السياسية بالقادة والناشطين وتولي ادوار حيوية في تنظيم المجتمع سياسياً ورفده بالأفكار والكفاءات. وهي اهم عملية مؤثرة في تحديد نمط السلوك السياسي للفرد. تحاول الأحزاب ان تؤثر في التنشئة السياسية للفرد من خلال استهداف افكاره عن طريق غرس معلومات وقيم وممارسات يستطيع منها تكوين مواقفه واتجاهاته الفكرية التي تؤثر في السلوك السياسي. ويتم ذلك عن طريق منشورات توعوية واساليب التوعية بسياسات الحزب السياسي وانشطته[21].

ان كل حزب سياسي يسعى إلى جعل بنائه حركة قومية أو عالمية عن طريق غرس القيم والمبادئ لدى منتسبيه واعضائه مما يجعلها تؤثر تأثيراً مباشراً في التنشئة السياسية لأعضائه[22].

يطلق على التنشئة الحزبية أو التنشئة التي تقوم بها الجماعات الضاغطة والسلطات السياسية (تنشئة عرضية) (intentional socialization) أي تتعلق بتكوين المواقف والاتجاهات السياسية عن الأفراد والجماعات وتستطيع التصدي للتحديات العقائدية والفكرية التي يواجهها المجتمع ويتوقف نجاح الحزب للقيام بهذا الدور على البيان التنظيمي للحزب والايديولوجيا[23].

ان أهمية التنشئة السياسية الحزبية هي تحقيق عملية الضبط

(21) عبد الرضا حسن الطعان، البعد الاجتماعي للأحزاب السياسية، دراسة علم الاجتماع السياسي، (دار افاق للنشر، بغداد، د.ت)، ص34.

(22) حسان محمد شفيق العاني، الانظمة السياسية والدستورية المقارنة، (مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1986)، ص260.

(23) بشار زكي الحضاونة، الأحزاب السياسية وأثرها على الحياة السياسية في الأردن، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية، 2001)، ص17.

الاجتماعي للمجتمع بشكل عام، بل هي عملية مستدامة يتعرض لها الفرد في مراحل حياته المختلفة ، وهي مرتبطة بالهوية والشرعية والسمات الحضارية للشخصية الوطنية وتختلف التنشئة السياسية المناطة بالحزب باختلاف نمط النظام السياسي السائد وكذلك نوع النظام الحزبي فمثلاً في الأنظمة السياسية الليبرالية تختلف التنشئة السياسية عن الأنظمة السياسية الشمولية نظراً لوجود تعددية سياسية وحزبية ووجود تنافس بين الأحزاب وتتسع ممارسة نشاط الأحزاب السياسية في الأنظمة الليبرالية في حين تسود ايديولوجية الحزب الواحد وانعدام التعددية الحزبية والتنافس بين الأحزاب في الأنظمة الشمولية[24].

المطلب الثاني: الأحزاب والسياسة التعليمية:

تعد الأحزاب السياسية أحد الهيئات التنظيمية والمؤسسات التي تسعى لرفع مجالات العمل في المجتمع من خلال برامجها وبما يتوفر لها من إمكانيات خاصةً ان الأحزاب لا تخلو برامجها من قضايا التعليم وسياساته، ومن ثم فهي ذات اسهام واضح في صنع السياسة التعليمية، خاصةً أنها تتميز بتنوعها الفكري والايديولوجي[25].

تشير الدراسات بأن عمليات صنع السياسة التعليمية هي الأداة التي يعتمد عليها المجتمع وتحقيق ذلك يتطلب سياسة مخطط لها وخاصة في المجتمعات التي تشهد ثورات سياسية ومجتمعية نحو تحقيق الديمقراطية والعدالة والاجتماعية مثال على ذلك الأحزاب السياسية في مصر، إذ انعكس الضعف الذي عانت منه الأحزاب السياسية المصرية في السنوات الماضية على دورها في المجال التعليمي سواءً من ناحية الخطط والاستراتيجيات أو ضعف خطاب التعليم في برامج الأحزاب، ومن ناحية أخرى يظهر اهتمام الأحزاب بقضايا أخرى طغت على الجانب التعليمي، ولكن مع تزايد موجة الديمقراطية واندلاع الثورة المصرية (25 يناير عام 2011) شهدت الأحزاب السياسية تنوعاً كبيراً في ايديولوجياتها التي تعبر عن فئات الشعب وقطاعاته كافة[26].

يتحدد دور الأحزاب السياسية في صنع السياسة التعليمية في ثلاثة مستويات هي صنع السياسة وتنفيذها والرقابة عليها. وهذا يعني ان

(24) عبد الرحمن حمدي عبد المجيد، الأحزاب السياسية ودورها في تعزيز الثقافة السياسية والديمقراطية، (المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2019)، ص196.

(25) محمد خميس حرب، اولويات السياسة التعليمية بعد ثورة 25 يناير، (مجلة كلية التربية، العدد 3، المجلد الثالث، 2011)، ص99.

(26) شعلان عبد الحميد فتاح، السياسة التعليمية بين الواقع والمأمول، (مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، 2011)، ص139.

الوظيفة الأولى لدور الأحزاب السياسية في النظم الديمقراطية في صنع السياسة التعليمية هي تجميع المصالح والتعبير عنها وطرح البدائل ثم متابعة التنفيذ والرقابة للتأكد من السياسات التي تم التوصل إليها يتم تنفيذها بكفاءة[27].

(27) محمود عبد اللطيف محمود، تحليل أداء السياسة التعليمية، (المكتبة العصرية، المنصورة، 2010)، ص372.

اولت الكثير من الدول اهتماما بالجوانب التربوية والتعليمية بعد وضع استراتيجيات لمواجهة التطرف ومن هنا يأتي دور مؤسسات التعليم في المرتبة الاولى بالتعاون مع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في تلك الدول التي تعي بخطر التطرف والارهاب، وهنا يأتي دور، الاحزاب السياسية من زرع الافكار السليمة وعمل ندوات وملتقيات خاصة تلك التي تلامس دوافع الشباب للتعبير عن راي هام خاصة ان شباب اليوم يتم استغلاله بشتى الصور من المتطرفين والداعمين للتطرف ولاشك ان دور الاحزاب مناط بتأطير المواطنين وبث روح التسامح والنضج الفكري وتقبل الاخر، خاصة وان ظاهرة التطرف اثرت بشكل سلبي على المجتمع واصبح مفهوم الوطنية والمواطنة قضية مصيرية تفرض نفسها على جميع علماء النفس والاجتماع تجميع المهتمين بتربية النشيء لذا اصبحت التنشئة السياسية والتعليمية احدى ضرورات العصر[28].

(28) محمود عبد اللطيف محمود، مصدر سبق ذكره، ص276.

المطلب الثالث: دور الأحزاب والنخب السياسية في مكافحة التطرف:

أولاً: دور الأحزاب في مكافحة التطرف:

تتعدد وظائف مؤسسات التنشئة السياسية والاجتماعية في سبيل مكافحة التطرف وتحصين افراد المجتمع منه، مثل دور الأسرة الذي يتمثل بغرس القيم والافكار لتكريس حب الوطن، ودور المؤسسات التعليمية عن طريق تعزيز البعد الشعوري لدى الطلبة من خلال تحية العلم والنشيد الوطني، وكذلك المؤسسات الدينية عن طريق توجيه خطباء المجتمع لحب الدين والانتماء للوطن.

تتعدد الرؤى والنظريات عما اذا كانت الأحزاب والنخب السياسية تكافح العنف والتطرف أو قد تكون عاملاً لنمو التطرف، ويرى صاموئيل هنتغتون «ان الأحزاب السياسية في العام الثالث لا تسعى إلى تحقيق

الاستقرار الاجتماعي والسياسي والتكامل القومي وإنما تضعف النظام السياسي وتعمل على انتشار العنف والفساد»[29].

أما واشنطن يقول بأن «هناك اتهامات موجهة إلى الأحزاب منها ان الأحزاب تقسم المجتمع على نفسه وتثير الصراعات وتشجع على التطرف، ويؤدي إلى الفساد وانعدام الكفاية الادارية وتشجع على عدم الاستقرار السياسي والعنف السياسي»[30].

هناك من يرى بأن الأحزاب السياسية تلعب دوراً كبيراً في الصراع داخل الدولة من أجل ابعاد دائرة العنف والتطرف عن المجتمع، ويتوقف نجاح الأحزاب على عوامل عدة منها[31]:-

1- اتجاهات ومهارات القيادة الحزبية.

2- مدى اتساع القاعدة الجماهيرية للأحزاب.

3- طبيعة العلاقة بين الحكومة القائمة والأحزاب.

في المقابل هنالك من يرى أن الأحزاب السياسية تقف أمامها معوقات ومحددات كثيرة في مواجهتها للتطرف والعنف، ويمكن تلخيصها بالآتي[32]:-

1- التحالفات بين التيارات والقوى السياسية.

2- الارث الثقافي والاجتماعي والديني للمجتمعات وطبيعة نظام الحكم ونظام الحزب وهو عامل يؤثر في عملية التنشئة السياسية بينها بالتخوين والتكفير وعدم القبول بالأخر والثأر السياسي.

3- حضور عقلية التآمر والشك والاقصاء في الحياة الداخلية للأحزاب وتبعية بعض التنظيمات والقوى السياسية المحلية لتنظيمات قومية دائمية.

(29) مكتب البحوث في دار الفكر، الموسوعة العلمية الشاملة شعوب واعراق، (مطبعة دار الفكر، بيروت، د.ت)، ص56.

(30) عبد الفتاح ياغي، الحكومة والإدارة العامة في الولاية المتحدة الأمريكية، (دار الحامد للنشر، عمان، 2012)، ص324.

(31) اسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، (مجلة عالم المعرفة، العدد 177)، ص283.

(32) ثناء فؤاد عبدالله، مستقبل الديمقراطية في مصر، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990)، ص81.

ثانياً: دور النخب السياسية في مكافحة التطرف:

النخبة السياسية لها الدور الأكبر في التأثير على قيم التنشئة السياسية والثقافة السياسية السائدة في المجتمع، وهذا يعتمد على درجة القوة السياسية التي تتمتع بها تلك النخبة.

وتعرف النخبة بشكل عام بأنها «مجموعة أو فئة قليلة من الناس يحتلون مركزاً سياسياً واجتماعياً مرموقاً»، فالنخب تعبر عن مجموعات مختلفة كالنخبة السياسية والنخبة الاقتصادية والنخبة العسكرية ونخبة المثقفين .

تعد النخبة السياسية هي طبقة قمة القوة وتعرف النخبة السياسية بأنها «تلك المجموعة التي تضم افراداً يمارسون السلطة السياسية داخل المجتمع في فترة زمنية محددة»[33].

(33) محمد عبد الغفار رشاد، الثقافة السياسية الثابت والمتغير (دراسة استطلاعية)، مطبعة خطاب الحديثة، الخرطوم، 1991، ص77.

تتمثل قوة النخبة السياسية على درجة تماسكها الداخلي والتماسك الايديولوجي والقدرة على التفاعل مع الجماهير ومع النخب الأخرى لكسب ولائها، فضلاً عن قدرتها على التكيف مع المستجدات والقدرة على التجديد.

ان مواجهة التطرف يتطلب جهداً نخبوياً مؤسساتياً ويجب ان يكون مؤطراً بمؤسسات مختلفة المهمات، تضع خططاً ملموسة لمعرفة أسباب التطرف ومواجهة عوامل البيئة الحاضنة لهذا التطرف. وهنا يتحدد دور النخبة في وضع رؤية ملموسة في اعادة النظر في المفاهيم التربوية السائدة وفي الافكار الدينية المتداولة، وهنا يتطلب طرح ثقافة تربوية ترفض التلقين ومبدأ الامتثال والطاعة وتعتمد على النقد البناء والفكري، ولكي يكتمل دور النخب السياسية فانها تحتاج إلى وضع ستراتيجية ملموسة لمواجهة التطرف في البيئة المولدة له، وهذه الاستراتيجية تتطلب معرفة المقدرات المادية المتاحة للنخبة في سبيل انجاز دورها وبهذا تكون النخبة انتقلت من دورها المحلي إلى دور اجتماعي وطني انساني يعتمد على قاعدة الحقوق والمواطنة، وهذا يتطلب اندماجاً بين النخب السياسية الفاعلة وبين فئات الشعب المختلفة.

ان الأحزاب السياسية المعتدلة والسلمية تؤدي دوراً مهماً في دعم

الدولة في مكافحة الفكر المتطرف والاستناد إلى مبادئ وأفكار سياسية متوازنة، يؤدي إلى ايجاد طريق تهيئة مشاركة سياسية وحزبية فعالة وبخاصة فئة الشباب حيث انه كلما كانت الحياة الحزبية سليمة بوجود مشاركة سياسية حقيقية كلما ابتعد الشباب عن التطرف[34].

يمكن القول انَّ التنشئة السياسية للأحزاب في الدول المتقدمة تكون ضئيلة نسبياً في غرس القيم والمشاعر الوطنية للمواطن وغالباً ما تكون الاتجاهات التي تغرسها الأحزاب منسجمة مع الاتجاهات التي تغرسها العائلة أو المدرسة لانه في تلك المجتمعات توجد مؤسسات اعلام واسعة الانتشار ونظم تعليمية فعالة واتجاهات سياسية مستقرة لدى المواطنين والتي كان لها دور رئيسي في توعية الفرد، اما دور الأحزاب فينحصر فقط في الاضطلاع بمسؤولية عقد الاجتماعات واعياد الاستقلال واعياد الميلاد للقادة القوميين[35].

أما في مجتمعات العالم الثالث فتعمد الأحزاب السياسية إلى التأثير في المؤسسات التعليمية وخاصة طلبة المدارس والجامعات بما تملكه من وسائل اعلام، فضلاً عن دور رموزها وقادتها في كسب الشباب للعمل في صفوفها من أجل الاستمرار في مساندة الرأي العام الشعبي لها وتوسيع القاعدة الجماهيرية[36].

ترى الباحثة ان هنالك اختلاف كبير في التنشئة السياسية داخل الأحزاب السياسية في الدول المتقدمة عنه في الدول النامية وذلك نتيجة معوقات تقف أمام تلك الأحزاب في سبيل تحقيق الاستقرار والتكامل والتوافق بين الحكومة والافراد وخاصة الأحزاب السياسية في الوطن العربي والتي أخذ دورها يتعاظم في ظل التغيرات الاقليمية والدولية بعد ثورات الربيع العربي ولاسيما الأحزاب الإسلامية التي اخذت تلعب دوراً كبيراً في تعبئة وتنظيم صفوف الجماهير ضد هيمنة الدولة. الأمر الذي يضعف التنشئة الحزبية في سبيل مواجهة ومكافحة سبل التطرف والعنف في المجتمعات العربية.

(34) أمين عواد المشاقبة، دينا شقير، التنشئة والثقافة السياسية، (عمان، 2020)، ص55.

(35) محمود صالح الكروي، التنشئة السياسية في المؤسسات التعليمية، (المجلة السياسية والدولية، العدد 15، 2010)، ص30.

(36) محمود صالح الكروي، مصدر سبق ذكره، ص31.

الخاتمة

ان الفرصة ما زالت قائمة لتطوير وتحسين عمل الأحزاب والنخب السياسية عما كان سابقاً، لأنها الضمان لحماية ودعم الدولة تعمل على تعزيز المواطنة والانتماء المجتمعي، فضلاً عن انها تعزز العمل بسيادة القانون ودولة المؤسسات بالمجتمع، وان الفرص قائمة أمام المشاركة القوية للشباب و مؤسسات المجتمع المدني كافة. وان دور الأحزاب والنخب في بناء الحياة السياسية عن طريق تعزيز الديمقراطية واحترام الرأي والرأي الآخر ومحاربةاشكال التطرف والارهاب ونبذ العنف والاتجاه نحو الوسطية والاعتدال وان عملية الاصلاح السياسي تتعزز في ظل ارتفاع نسبة التعليم والمشاركة الحزبية.

في ضوء نتائج البحث نستخلص بضرورة التأكيد والعمل على تطوير مسؤولية مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية باعتبارها تقوم بدور رئيسي وفاعل في مواجهة التطرف والارهاب، لأن المسؤولية جماعية وتعاونية الأمر الذي ينطوي على أهمية بالغة في بناء استراتيجية شاملة لمواجهة التطرف والارهاب.

التوصيات

خرج البحث بجملة توصيات أهمها:-

1- ضرورة التشديد على وضع جهات رقابية تراقب عمل المؤسسات التعليمية والأنشطة التي تقوم بها، لكي لا تستغل من الافراد والمؤسسات الأخرى لتحقيق مصالحهم الخاصة وضرورة التحلي بالنزاهة والموضوعية لكي تزداد مصداقية المؤسسات التعليمية لدى وسائل الاعلام والجمهور، والعمل على مساعدة المتطرفين أو المرشحين للتطرف من الشباب والأطفال على المشاركة في النشاطات الاجتماعية وتطوير مفهوم المواطنة وهذا عن طريق القنوات الديمقراطية غير العنيفة للتعبير عن اعتقاداتهم.

2- يجب ان تهتم المؤسسات المتخصصة بالتنشئة السياسية جميعها وخاصة الأحزاب بإقامة البرامج والمشاريع الصغيرة التي تهدف إلى خدمة المجتمع وتنميته لمواجهة أسباب التطرف وتقديم حلقات لتوعية الشباب بمخاطر التطرف عن طريق المؤسسات التعليمية كالجامعة مثلاً ورجال الدين لما لهم من تأثير كبير على أفراد المجتمع.

3- ومن اجل تعزيز وبناء فكرة المواطنة الصالحة لابد من العمل على تكوين التنشئة الاجتماعية والسياسية والثقافية القائمة على أساس الولاء للوطن وصهر الولاءات الفرعية الضيقة، وتكون التربية والتعليم السليم للنشئ الجديد بما يتلاءم مع متطلبات العصر والابتعاد عن إشاعة روح التطرف والعنف.

4- ينبغي ان تعمل المؤسسات والأحزاب والنخب السياسية التعليمية على وضع استراتيجيات للتنمية والتخطيط من اجل تطوير المجتمع والتعجيل بتطبيق تكنولوجيا العصر واستخدامها لمحاربة التطرف والتخلف، وعلى هذا الأساس يحدد كل حزب برنامجاً يميزه عن باقي الأحزاب بحيث يعمل على مواجهة مشاكل المجتمع بما يتفق وامكانيات الدولة وبرامج الخطة التعليمية والسياسية التي ينادي بها الحزب أو يخطط لها. كذلك النخب السياسية يجب ان تخرج من عزلتها وذلك بإنشاء منظمات مستقلة عن السلطة وعن أي توجهات أيديولوجية، أي تنتقل من دورها الاجتماعي التقليدي إلى دور وطني جديد يعتمد على أساس المواطنة.

المصادر

أولاً: المراجع العربية

1- جمال الدين محمد بن مكرم، معجم لسان العرب، (ط2، دار المعارف، مصر، 2010).

2- المعجم الوسيط، الجزء الثاني، (ط3، دار عمران، دمشق، د.ت).

3- مكتب البحوث في دار الفكر، الموسوعة العلمية الشاملة شعوب واعراق، (ط1، مطبعة دار الفكر، بيروت، د.ت).

ثانياً: الكتب

1- احسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسي، (ط1، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، 1984).

2- أمين عواد المشاقبة، دينا شقير، التنشئة والثقافة السياسية، (ط1، عمان، 2020).

3- ثناء فؤاد عبدالله، مستقبل الديمقراطية في مصر، (ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990).

4- جميل ابو العباس، نشأة التطرف الفكري وأسبابه واثاره وطرق علاجه، (ط1، دار النخبة، مصر، 2016).

5- حازم العقيدي، كيفية صناعة التطرف، (دار العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2016).

6- حسان محمد شفيق العاني، الانظمة السياسية والدستورية المقارنة، (ط1، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1986).

7- سعود هلال الحربي، السياسة التعليمية مفاهيم وخبرات، تقديم محمود مصطفى قمبر (ط1، دار العبيكان، الرياض، 2007).

8- شعلان عبد الحميد فتاح، السياسة التعليمية بين الواقع والمأمول، (ط1، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، 2011).

9- عبد الرحمن حمدي عبد المجيد، الأحزاب السياسية ودورها في تعزيز الثقافة السياسية والديمقراطية، (ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2019).

10- عبد الرضا حسن الطعان، البعد الاجتماعي للأحزاب السياسية، دراسة علم الاجتماع السياسي، (ط1، دار افاق للنشر، بغداد، د.ت).

11- عبد الفتاح ياغي، الحكومة والإدارة العامة في الولاية المتحدة الأمريكية، (ط1، دار الحامد للنشر، عمان، 2012).

12- عبد الناصر محمد رشاد، التعليم والتنمية الشاملة دراسة في النموذج الكوري، (ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003).

13- فوزي الشربيني، مداخل عالمية في تطوير المناهج التعليمية على ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، (ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2001).

14- محمد توفيق سلام، التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد الصغير، (ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2015).

15- محمود حسن اسماعيل، التنشئة السياسية، دراسة في دور واخبار التلفزيون، (ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 1997).

16- محمود عبد اللطيف محمود، تحليل أداء السياسة التعليمية، (ط1، المكتبة العصرية، المنصورة، 2010).

17- ولد الصديق ميلود وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير عند التطبيق، (ط1، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2018).

ثالثاً: الرسائل والأطاريح

1- بشار زكي الحضاونة، الأحزاب السياسية وأثرها على الحياة السياسية في الأردن، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية، 2001).

رابعاً: المجلات

1- اسامة العزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، (مجلة عالم المعرفة، العدد 177).

2- حمزة المعايطة، الارهاب والتطرف الفكري، (المفهوم – الدافع، سبل المواجهة)، (المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 23، ايلول، 2020).

3- سمية شريط، دور التنشئة الاجتماعية في انتاج الفكر المتطرف، قراءة في الاسباب وسبل الوقاية، (مجلة مدارات تاريخية، المجلد الأول، العدد الثالث، 2019).

4- علي سلمان صايل، دور التنشئة الاجتماعية في الحد من ظاهرة الارهاب، (مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العدد 68، 2022).

5- محمد خميس حرب، اولويات السياسة التعليمية بعد ثورة 25 يناير، (مجلة كلية التربية، العدد 3، المجلد الثالث، 2011).

6- محمود صالح الكروي، التنشئة السياسية في المؤسسات التعليمية، (المجلة السياسية والدولية، العدد 15، 2010).

7- همام بدراوي زيدان، السياسة وسياسة التعليم دراسة تحليلية للمفاهيم والعلاقات، (مجلة دراسات تربوية، المجلد 8، العدد 45، القاهرة، 1993).